

## على هامش مذكرات أول سفير للبحرين في مصر (2 - 2)

أحفاد حضارة دلمون وإن تطورت لتكون حضارة عربية اسلامية أصيلة. الملاحظة الخامسة: وختاماً أُعبر عن التهنئة للسفير تقي البحارنة على إنجازاته المتنوعة رغم قصر فترة عمله في مصر (3 سنوات) وحرصه على تسجيل مذكراته ونشرها ليستفيد منها شباب الدبلوماسيين البحرينيين، ويستفيد منها الجيل الحالي من مواطني البحرين ومصر ليعرفوا مابين البلدين من روابط وثيقة وعميقة، وهو ما لمستته منذ أن وطأت قدمي أرض البحرين الشقيقة.

الملاحظة السادسة: إنني اكتشفت من قراءتي كتب تقي البحارنة، وخاصة كتابه عن «مذكرات اول سفير للبحرين في مصر» أن شعب البحرين يمتاز عن كثير من الشعوب في أنه نتاج خليط عربي مع اختلاف طوائفه وأعرافه، وهو سلالة مصاهرات مع مصر والعراق ولبنان. وهذا أيضاً ما لمستته من قراءة كتاب «اليهود في البحرين» للأستاذ نانسى خضوري عضو مجلس الشوري السابقة، والناشطة في المجالات الاجتماعية والسياسية، فكثير من اليهود في البحرين من أصول عراقية أو إيرانية؛ ولكنهم استوعبوا في بوتقة الشعب البحريني. وهذا يدل على قوة الذات البحرينية، وهذا يذكرني بحالة الشعب المصري ونجاحه في استيعاب الرومان واليونان واليهود والأتراك والشركس وغيرهم والجميع يتعايش في نفس البوتقة، قبل ظهور النزعات الطائفية والعرقية الجديدة؛ بل إن أشهر قائد مصري دافع عن العروبة وهزم الصليبيين هو صلاح الدين الايوبي هو كردي الأصل، ومعظم المثقفين العرب ربما لا يعرفون أصوله الكردية، وهذا يدعوني لكي أقول إن الانصهار في بوتقة الشعب في مصر والبحرين هو نموذج يجب الاحتذاء به في الدول العربية والخليجية الأخرى .

فتحية للسفير تقي محمد البحارنة، العالم المتبحر في تاريخ بلاده والدولة التي تولى تمثيل البحرين فيها، وعلى رغم أنه عمل سفيراً لمرّة واحدة، وجاء من قطاع الأعمال الخاص إلى الدبلوماسية، فقد أبدع فيما كتب وفي سرده التفاصيل في اللقاءات وكتابة يومياته واجتماعاته، وهذا بلا شك يفيد الناشئين من الدبلوماسيين؛ بل والمخضرمين وعمامة القراء، إذ يكتشفون في هذا الكتاب أموراً أخرى في صميم الدبلوماسية، والعمل الدبلوماسي وليس مجرد حفلات اجتماعية وحسب.



العملية التعليمية



مريم الشروقي

maryam.alsherooqi@alwasatnews.com

### الأستاذ بونر

□ قابلت إلين ديجينيريس في برنامجها الشهير «ألين شو» الأستاذ مايكل بونر، وهو مدرّس في إحدى المدارس الابتدائية الأميركية بولاية نورث كارولينا، والمقابلة كانت أكثر من شيقة ومؤثرة، فمدرّس من أصول إفريقية يحاول جهده مع طلبة في حيّ ينتشر فيه الفقر المدقع، حتى يصنع منهم قادة.

فكرة بسيطة بدأها هذا المدرّس العظيم الصغير في العمر، من أجل طلبة بعضهم يحضر إلى الصف وهو يبكي من الجوع والآخر يبكي من الضرب، والبعض يبكي من حاجته إلى النوم.

ما عرضته إلين ديجينيريس في برنامجها عمّا قدّمه الأستاذ بونر، حول آلية تعليم الطلبة عن طريق الموسيقى، وجعلهم مواطنين يشعرون بالمسؤولية، فالأستاذ بونر لم يكتف بالتدريس فقط، بل إضافة المتعة إلى مادّته، وأيضاً وضع في يد الأطفال مبالغ حتى يشعرون أنّ الأستاذ بونر ذا الأصول الإفريقية حصل على المال بطريقة شرعية وقانونية عن طريق التدريس، وأصبح عنصراً مفيداً في المجتمع.

كم مدرّس مبدع لدينا في البحرين؟! كم مدرّس أخذ على عاتقه إيصال المعلومة بطريقة سلسلة وبعثة حقيقية؟! عندما كنّا صغاراً كنّا لا نريد التغيّب عن المدرسة، والسبب هو الأمان والمتعة التي نشعر بها مع أمّهاتنا في المدرسة. هناك... في كلّ مدرسة من مدارس البحرين معلم متميّز ومعلم أمتع طلبته وأثر فيهم بشكل كبير، وهناك... في كلّ مدرسة من مدارس البحرين معلّم يجب أن تقدّم له التحية ويتم تكريمه وتشجيعه على مستوى الدولة، ونعلم بأنّ وزارة التربية والتعليم تركز المدرّس، ولكن ما نريده هو البحث عن ذلك الذي يُقدّم شيئاً مغايراً ويساعد بها الطلبة، نريد ذاك المعلم الذي استخدم الرسم أو الموسيقى أو أية لعبة كانت من أجل تعليم الطلبة بأبسط الطرق، هذا المعلم المبدع يجب أن يشاركنا في فكرته حتى ننعّمها على بقية المدارس.

كذلك تنمى التنسيق بين وزارة التربية والتعليم وبين وزارة الإعلام من أجل اكتشاف هذا المدرّس المبدع، ومفاجأته كما فاجأت إلين ديجينيريس، الأستاذ بونر، ففي بعض الأحيان الإحباط وبعء العمل يجعل المدرّس يبتعد عن فكرة صنعها من أجل طلبته.

المُعَلّم هو الأساس في العملية التربوية والتعليمية، وإذا أرحنا المعلم واهتمنا به زاد العطاء وارتفعت نسبة النجاح وتغيّرت الأجيال، فبالمعلم نصنع العالم والطبيب والرئيس والمهندس، وبالمعلم نزيد من نشر ثقافة الانتماء والمواطنة، لأنّه البوصلة التي تحرّك الكثير من الأبناء.

مازلنا نتذكّر معلّمينا، ومازلنا نذكرهم بالخير، فلقد كانوا قدوة لنا في كلّ شأن من شئون حياتنا، وكانوا لنا العون والأصدقاء والأهل وقت الحاجة، ولم يبخلوا بوقتهم ولا بمشاعرهم ولا بعطائهم لنا... فتحية كبيرة لإلين ديجينيريس لمشاركتنا عمل هذا المعلم العظيم، وتحية كبيرة للأستاذ بونر الذي جعلنا نتذكّر معلّمينا، وتحية

كبيرة أيضاً لكل معلم يُعطي لأبنائنا وينهض بالتعليم في البحرين الحبيبة.



العملية التعليمية

□ تتمّة لما بدأنا به عن ملاحظتنا لشخصية السفير تقي البحارنة وكتابه، فإن الملاحظة الرابعة هي: تناول تقي البحارنة في كتابه زيارات جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله ورعاه لمصر، عندما كان ولياً للعهد ووزيراً للدفاع والقائد العام لقوة دفاع البحرين، لحضور اجتماع وزراء الدفاع العرب في جامعة الدول العربية. وهذه الزيارة تعكس 3 أمور: أولها: عمق العلاقات المصرية البحرينية، وهو ما أشار إليه السفير تقي في عدة مواضع من مذكراته. ثانيها: تقدير كل من القيادتين البحرينية والمصرية للأخرى، فزيارة صاحب العظمة الشيخ عيسى لمصر وزيارة صاحب الجلالة (ولي العهد آنذاك) لقيت اهتماماً ورعاية خاصة من جانب القيادة المصرية والشعب المصري، وهو نفس ما لقيته زيارتان سريعتان للرئيس عبدالناصر ثم للرئيس السادات للبحرين، وما شهدته من حفاوة غير مسبوقة وخاصة زيارة جمال عبدالناصر.

ثالثها: استمرارية العلاقات الوثيقة بين مصر والبحرين عبر الزمن، وهي صداقة أثبتت صلابتها باجتياز مختلف المراحل، على رغم ما طرأ على تاريخ العلاقات من فتور أو تحديات في مرحلة كامب دافيد وفي مراحل أخرى. ولكن مواقف مصر مع البحرين إزاء التحديات التي واجهتها، تماثل مواقف البحرين مع مصر في شتى المراحل، بما فيها المرحلة الراهنة، وهذا يعبر عن عمق الإيمان بالعروبة وبالوطنية وبالانفتاح بين الدولتين والقيادتين. وهنا انتهت الفرصة لأشيد بمواقف جلالة الملك حمد في دعم مصر بلا تردد؛ تقديراً لدورها واعترافاً بمكانتها وإعطائها أولوية لسيادة البحرين كدولة عربية أصيلة بشعبها وقيادتها. وهذا الدور تأكيد لعمق العلاقات، وأنها لا تتأثر بالعواصف والرياح التي تهب على العلاقات المصرية العربية أو حتى المصرية الخليجية. والأصالة في عدم التأثر بالآخرين مهما كانت القربى فالعلاقات المصرية البحرينية تعبر عن أصالة نابغة من عمق الفكر لدي جلالة الملك ومعرفته بالتراث والتاريخ والحضارة، فهو من

## عطاء الفنان عبدالهادي الماجد

تفاصيل دقيقة اختزنها الفنان عبدالهادي في ذاكرته بشأن المزارع المحيطة بالقرى، وشكل البيوت والطرق ليعكسها بريشته في لوحات بسيطة وجميلة ومعبرة، وكأنها تعيدنا مرة أخرى إلى طفولتنا وذكرياتنا البعيدة.

وفي الحقيقة فإن هذا الفنان متعدد المواهب، فهو شاعر وقاص وموسيقي ورسّام، ولذلك يمكن للزائر أن يرى قصة أو قصيدة في أي لوحة من لوحاته.

المفاجأة هي أن هذا الفنان يعاني من صعوبة في الحركة والمشى وحتى التحكم في أصابع يديه، نتيجة حادث مؤسف تعرّض له وهو في ريعان شبابه، وتحديداً في العام 1974، نتج عنه كسر في العمود الفقري، ولأكثر من عام كان ممدداً على سرير في مستشفى السلمانية الطبي، لا يستطيع تحريك أي عضو من أعضاء جسده الضعيف، ولكن عنفوان روحه الشبابية استطاعت أن تتغلب على الموت والإعاقة.

لم يجد في ذلك الوقت بعد أن رجع لمنزل والده في قرية الشاخورة، ما يشغل وقته ويعيده إلى الحياة مرة أخرى وهو شبه مقعد تماماً، غير الكتب والفن والفكر، ولذلك كانت داره في منزل والده شبه صالون أدبي وفني، وكان الكثير من الشباب يتردّدون على تلك الغرفة الفقيرة في أثنائها، الغنية في عطائها، ليستمعوا للأفكار الجديدة التي يطرحها، ويعرضوا مواهبهم سواءً كان ذلك في الرسم أو الشعر أو العزف على مختلف الآلات الموسيقية، إذ كان الفنان عبدالهادي الماجد بمثابة الأستاذ الذي يزرع بذرة حب الفن بجميع أشكاله وألوانه في روح الفتية الصغار.

في ذلك الوقت، أي في ثمانينات القرن الماضي، لم يكن أحد يهتم بمثل هذه الأمور، ولم تكن هناك معاهد أو مدارس فنية تهتم بالمواهب الشبابية، كما أن المجتمع القروي لم يكن يرحب بمثل هذه الأفكار؛ بل كان في كثير من الأوقات يمنعه ويحارب كل من يدعو إليها، ولكن على رغم تلك الظروف استطاع الفنان عبدالهادي أن يجعل من غرفته الصغيرة حضانة لكل أصحاب المواهب الفتية.

الآن وبعد مرور عقود عدة على ذلك الوقت، أعرف الكثير من الفنانين المحترفين في مختلف الأنشطة الفنية، كانوا من المترددين على تلك الحضانة الصغيرة.



العملية التعليمية

### جميل المحاري

كاتب بحريني



□ الأسبوع الماضي أقام الفنان التشكيلي عبدالهادي الماجد معرضه التاسع بقاعة مركز الشاخورة الشبابي، حيث احتوى المعرض على 51 لوحة فنية أغلبها تحكي واقع القرية البحرينية في ستينات وسبعينات القرن الماضي، وما يمارسه أهالي هذه المناطق من مهن ونشاطات مختلفة تغدّي روح الحنين للماضي الجميل، حينما كانت البساطة والطيبة هي الغالبة في مجتمع القرى المترابط بعلاقات إنسانية نفتقدها في هذا الزمن السريع.

## الأمل... في الطريق إلى لياج



### عبدالحسين شعبان

كاتب عراقي وحقوقى عربي

□ لا أدري كيف وجدْتُ نفسي في مدينة سوون Suwon الكورية، وأنا أستعيد قصيدة الشاعر أحمد رامي التي غنتها كوكب الشرق أم كلثوم، لأدندن بها في ذلك الجو الخريفي المنعش: «بالأمل أسهر ليالي/ في الخيال/ وابني علالي/ واجعلك فيها نديمي/ وأملكك ليالي ويومي».

قد تكون تلك الاستعادة الأشعورية، جاءت بوحى من عنوان المنتدى العالمي للإنسانيات الموسوم بالأمل «The Humanities of Hope»، والذي يعقد جلسة تحضيرية له وطاولة مستديرة في كوريا، تمهيداً لالتفاهة في مدينة لياج (البلجيكية) في أغسطس/ آب العام 2017.

المنتدى الذي تنظمه منظمة اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة)، سيحضره أكثر من 1800 مشارك من مختلف أنحاء العالم، من العاملين في مجالات العلوم والسياسة والفن والاتصال وفروع الإنسانيات المختلفة، وأيضاً الكثير من المنظمات الدولية، الحكومية وغير الحكومية. وقد نُظمت تحضيرياً لذلك الطاولة المستديرة في مدينة سوون الكورية، وعنوانها «الطريق إلى لياج Leige»، كما سيُنظّم عدد من الفعاليات الإقليمية، وصولاً إلى المنتدى العام الرابع، منها مؤتمر إقليمي في لبنان (بيبلوس) ومؤتمر إقليمي آخر في جمهورية مالي (باماكو) ومؤتمر ما قبل لياج في باريس، يضمّ خلاصات المؤتمرات التحضيرية الإقليمية.

الأمل هو المظلة الكبرى للقاء سوون، فهل نحن محكومون بالأمل على حد

تعبير المسرحي السوري سعد الله ونّوس، الذي قاوم مرض السرطان بالأمل، مثلما كان عالم النفس النمساوي سيغموند فرويد يدرك أن إحدى وسائل العلاج هو بعث الأمل، فلا أمل حقيقياً إلا بالأمن الروحي والنفسي للإنسان، ولذلك جعله موازياً للكرامة الإنسانية، ولا كرامة حقيقية بانعدام الأمن، وسيتحوّل الأمن إلى نوع من الاستبداد والتسلط بغياب الكرامة.

والحق في الأمل بعد حق الحياة يتقدّم على بقية الحقوق، الأمر الذي يحتاج إلى تنمية عوامل الجمال والإحساس به، وتمثله وجعله عنصراً ملازماً لحياتنا وحقوقنا الثقافية والإنسانية. ولكن دعنا نساءل: ماذا يعني الأمل؟ وهل الأمل حق؟ وهل يحتاج إلى تنظيم فعاليات وأنشطة دولية له؟

أسئلة وإشكاليات كنت قد طرحتها في وقت سابق، وخصوصاً ارتباط ذلك بالسعادة والجمال والتسامح.

ولعلّ تلك الأسئلة، بقدر ما هي بسيطة، فهي معقّدة، لأنها تتعلّق بجوهر ومحتوى الفلسفات والأديان والنظريات، التي تزعم جميعها أن هدفها هو وصول الإنسان إلى السعادة، علماً أن حاجات الإنسان المادية والروحية لا حدود لها ولا ضفاف.

يستهدف المنتدى العالمي للإنسانيات، بلورة تفكير شامل بخصوص الإنسانيات ودورها في عالم متعدد المراكز والثقافات، يأخذ بنظر الاعتبار الخصوصيات الثقافية لكل مجتمع، لكنه يبحث عن سبل تحقق المشترك الإنساني، وهو الهدف الذي يريد الوصول إليه في عدد من الحقول الإنسانية، وهكذا سيكون معنياً على سبيل المثال، لا الحصر بالتزايد السكاني، وموجات الهجرة العالمية ومتطلبات الطاقة والبيئة، والهويّات في سياق العولمة، والعالم الرقمي أو الطفرة الرقمية «الديجيتل» وغيرها، وسيتعاون على تنظيمه، إضافة إلى اليونسكو، المجلس الدولي للفلسفة والعلوم CIPSH و«لياج معاً» Liege Together.

وبقدر ما يجمع المنطقة العربية مع العالم من مشتركات، فإن لها خصوصيات وتحديات ينبغي إبرازها، لا سيما فيما يتعلّق بالمواطنة

والمساواة وحقوق المجاميع الثقافية، وقضايا التنمية والحدّثة والتواؤم والتعارض مع المجتمع الدولي، إضافة إلى قضايا السلام والأمن ومواجهة العدوان والاحتلال، ناهيك عن الإرهاب والتطرّف.

وقد تولى المركز الدولي لعلوم الإنسان (لبنان) وبالتعاون مع اليونسكو سلسلة المشاورات في المنطقة العربية تحضيراً للمؤتمر، وشارك بفعالية في الأعمال التحضيرية، وأخرها الطاولة المستديرة في سوون، وقدم عدة اقتراحات لتعزيز «ثقافة الأمل»، من بينها نشر وتعميم قيم التسامح والأعنف، ولا سيما في المناهج التربوية، التي ينبغي تنقيتها عن كل ما يتعارض مع ذلك، ويمكن لليونسكو أن تقوم بدور فعّال في مساعدة البلدان المختلفة لتحقيق هذه الغاية وصولاً للمشارك الإنساني، انطلاقاً من الإعلان العالمي للتسامح الصادر عن اليونسكو العام 1995. ويحتفي المركز باليوم العالمي للفلسفة، كما يقيم مؤتمراً إقليمياً بشأن «المركزية الإثنية والتاريخ» في (يناير/ كانون الثاني - فبراير/ شباط - 2017).

الطاولة المستديرة في سوون ركّزت على الأمل، والدور الذي يمكن أن تلعبه الإنسانيات في تجسير الفجوة بين الأكاديميين وأصحاب القرار. وإذا كان شعار الأمل هو الأساس الذي انعقدت الطاولة المستديرة تحت لوائه، فإن لافتة كبيرة ارتفعت تحت عنوان «التغلّب على أزمة الحضارة نحو مجتمع مستقر».

الأمل لا يعني التفاؤل، مثلما التشاؤم لا يعني اليأس. الأمل هو الإصرار على تحقق الأفضل، وتجاوز الواقع لما هو أحسن، وأكثر سعادة ورفاهاً للإنسان. وبقدر ما نحن محكومون بالأمل، فنحن محكومون بالحرية بحسب تعبير جان بول سارتر.

وكما يقول الطغرائي في قصيدته الشهيرة (لامية العجم):  
أعلل النفس بالأمل أرقئها / ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل  
وأختتم بقول الشاعر الفرنسي جاك بريفيير: «إن كانت السعادة سننكّ بعض الشيء... فلا تنسها»، ولعل ذلك يمثل جوهر فكرة التمسك بالأمل.